سميّة بين الجبهة والحركة

العلاقات بين الجبهة وبين الحركة

تشكلت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، لدى قيامها ، من : فرع حركة القوميين العرب في الساحة الفلسطينية ، ابطال العودة ، جبهة التحرير الفلسطينية (احمد جبريل)، وعناصر مستقلة سرعان ما اتخذت شكل تجمع رابع داخل الجبهة، وعلى هذا الاساس وعلى ضوء هذا التكوين لم يكن مرسوما ان تطرح الجبهة في المرحلة الاولى من عمرها رؤية سياسية بسارية كاملة لحركة التحرير منطلقة من النظرية الاشتراكية العلمية ومستندة لها ، ما كان مفهوما ضمنا في واقع الامر هو ان تطرح الجبهة فكرا تحرريا عاما يحمل ملامح تقدمية تتبلور اكثر فاكثر مع تبلور التجربة ، هذا من ناحية فكر الجبهة السياسي.

اما من ناحية التنظيم فانه لم يكن مرسوما كذلك ان تكون الجبهة في تلك المرحلة من تكوينها تنظيما حزبيا واحدا يقوم على نفس الخطوط الاستراتيجية التنظيمية الثورية التي تحدثنا عنها، ما كان مفهوما كذلك ان الجبهة ستبقى الى فترة من الوقت تتكون من مجموعة تنظيمات ، يحتفظ كل تنظيم بوجوده الخاص ، مع بداية تخطيط يستهدف التنسيق بين هذه التنظيمات ومحاولة توحيد المادة التثقيفية التي تعطى لها تمهيدا لتحقيق مناخ يمهد لتوحيد هذه التنظيمات في المدى الاستراتيجي على ضوء الممارسة والتجربة .

على ضوء هذه الصورة ، فانه من الواضح ان يكون هناك تمييز موضوعي محدد بين تنظيم الحركة الفلسطيني من ناحية والجبهة من ناحية ثانية .

فالحركة ، على ضوء ما رسمته لجنتها المركزية في دورة تموز ١٩٦٧ تمتلك فهما ثوريا اشتراكيا من خلاله ترى استراتيجية معركة التحرير الفلسطينية ، بينما الجبهة تطرح فكرا سياسيا تحرريا ذا ملامح تقدمية، ومن ناحية ثانية فالحركة تمثل تنظيما حزبيا موحدا يتأهب لاعادة بناء نفسه وفق استراتيجية تنظيمية ثورية ، بينما الجبهة تمثل مجموعة تنظيمات تختلف من حيث بنيتها التنظيمية ، وبالتالي فان طبيعة الصورة وطبيعة العلاقات عند تأسيس الجبهة كانت صورة تنظيم يمتلك رؤية ثورية علمية يدخل في علاقة جبهوية مع تنظيمات أخرى ضمن جبهة تطرح فكرا تحرريا تقدميا وتتكون من مجموعة تنظيمات مستقلة متجهة نحو التوحيد ، ومن الطبيعي في مثل هذه الحالة ان تؤكد الحركة على وجودها المتميز ودورها المتميز ضمن هذه الجبهة .

هذه هي خلاصة الصورة لدى تأسيس الجبهة ، ولكن ما حدث في الجبهة من تطورات وانشقاقات تضمنا الان امام صورة تختلف كليا وبالتالي تطرح صورة جديدة لموضوع الحركة والجبهة والعلاقة بينهما .

لقد انشقت « جبهة التحرير الفلسطينية » عن الجبهة الشعبية ومعها مجموعة المستقلين ، وأصبح تكوين الجبهة من حركة القوميين العرب ، فرع الساحة الفلسطينية ، وابطال العودة .

هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية، فان هذا الوضع الجديد قد مكن الحركة من أن تطرح من خلال الجبهة توجهها الثوري في تحليل الوضع الفلسطيني ورؤيتها السياسية الكاملة لمعركة التحرير ، أي كامل فكرها السياسي ، وبالتالي أصبحت الصورة الجديدة صورة تطابق شبه تام بين الحركة من ناحية وبين الجبهة من ناحية ثانية ، ففكر الجبهة السياسي هو فكر الحركة كاملا دون أي نقصان، وتكوينها الى حد بعيد هو تكوين الحركة ، فتنظيم الحركة يشكل من حيث الحجم نسبة عالية من تنظيم الجبهة ، واذا أخذنا كذلك بعين الاعتبار طبيعة نشأة أبطال العودة ، والاصول التنظيمية لمعظم كادرها القيادي الاول ، ومناخها الفكري العام ، وطبيعة العلاقات الرفاقية بين الحركة وابطال العودة، اذا اخذنا كل هذه النقاط بعين الاعتبار ، فانه يصح القول الى حد كبير بان الجبهة من حيث التكوين كذلك تتطابق الى حد كبير مع تكوين الحركة .

واذا كان التطابق حاصلا بين الفكر من ناحية ، والتكوين من ناحية ثانية، فان اي تمييز استراتيجي محدد بين الحركة والجبهة لا يعود قائما ، ان اي اصرار على بقاء فرع حركة القوميين العرب في الساحة الفلسطينية قائما بشكل مستقل ومتميز عن الجبهة ، يجب ان يستند الى تمييز موضوعي محدد ملموس بحيث يستطيع الانسان أن يلمس ان الحركة شيء والجبهة شيء آخر .

فما هو هذا الشيء المتميز الذي يمكن ان يستند له بقاء الحركة المتميز ؟ هل هو الرؤية السياسية ؟ ان رؤية الجبهة السياسية للمعركة أصبحت هي رؤية الحركة .

هل هو تمييز تنظيمي ؟ صحيح ان وجود أبطال العودة ضمن الجبهة يشكل موضوعا تنظيميا خاصا ، وصحيح كذلك ان السرعة التي قام بها تنظيم الجبهة جعل هذا التنظيم من حيث بعض المواصفات التنظيمية أقل صلابة وانضباطا من تنظيم الحركة ، ولكن هل يكفي ذلك لجعل توجهنا الاستراتيجي هو الابقاء على الوجود الخاص والمتميز لتنظيم الحركة ضمن تنظيم الجبهة ؟

على ضوء هذا التحليل رسم مؤتمر شباط الخط الاستراتيجي التنظيمي الموجه والمرشد لمستقبل العلاقات بين الحركة والجبهة ، وهذا الخط هو العمل على انصهار تنظيم الحركة في الساحة الفلسطينية ضمن تنظيم الجبهة والعمل في نفس الوقت على انصهار تنظيم أبطال العودة ضمن تنظيم الجبهة ، مع التخطيط والعمل على الارتقاء بالحياة التنظيمية للجبهة الى مستوى الحياة الحزبية الثورية الملتزمة والمنضبطة والواعية .

وعلى هذا الاساس ، لا يعود مفهوم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هو فهمنا لها أذى تأسيسها ، أي جبهة بالمعنى المعروف للجبهات السياسية، فكرا وعلاقات تنظيمية ، وانما يصبح فهمنا للجبهة وتوجهنا في بنائها شيء مختلف .

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، من حيث فهمنا لها الان وتوجهنا في بنائها ، هي الحزب الثوري المستند الى الاستراتيجية السياسية والاستراتيجية التنظيمية التي اتضحت من خلال هذا التقرير .

واثناء عملية الانصهار التام بهذه الحركة والجبهة فان الشعار السليم الذي تهتدي به هو : الحركة في خدمة الجبهة وليس الجبهة في خدمة الحركة .

ت المقاتل الثوري

يحيل المعرفة – اذا افتقدت الممارسة – الى نوع من الجدل الذي لا قيمة له على ارض الواقع – ويحيل الممارسة – اذا افتقدت المعرفة الى سلوك غير منضبط التوجيه والنتائج – ان هذا يفسر كيف ان كثيرا من الحركات تفتق الشعارات على الجماهير ، وبرغم ذلك يبتعد عنها الشعب ، لانها لا تستطيع ان تطرح عملا مناسبا مقابل الشعارات الفارغة ، ان الفكر والبندقية مترابطان ببعضهما . وليس من قيمة لاحدهما اذا انفصل عن الاخر – فلمن تسدد الطلقة ؟ وفي اي اتجاه ؟ تلك هي القضية التي تواجه كل الثورات .

ان المقاتل الفلسطيني الذي استطاع اخيرا ان يجذب انتباه العالم بانتفاضته الرائعة – مواجه – مثل كل ثورات العالم الثالث والبلدان المتخلفة – بمجموعة من الامور ، التي يستطيع حلها – من خلال المسيرة الثورية – وبشكل متدرج وهادىء.

ان اكتساب ومعرفة – فكر الطليعة القائدة – بداية طبيعية وضرورية حتى يتوفر لدينا الايمان بالنصر . ان توسيع افق المقاتل لن يكون الا بادراكه حقيقة ما يجري حوله . وتحليلها تحليلا علميا ، يجعلنا مدركين لما يجري – وما سيجري مستقبلا – ان مراقبة ما يجري حولنا ضمن افق علمي واضح تجري ضمن التحليل العلمي النابع من ثقافة الطليعة القائدة .

■ ان الثقافة الوطنية والقومية التي تغرس في نفوس المقاتلين امر ضروري ايضا – فمن العبث التوجه الى المستقبل بدون التطلع الى الماضي ، ان تاريخنا الوطني حافل بكل المعطيات التي تبعث الاعتزاز في نفوس المقاتلين ، هذا الاعتزاز الذي يجب ان ينقلب الى شحنات عاطفية تدفع المقاتلين باستمرار للقتال بشجاعة – ان المقاتل الشجاع الجريء المقدام الذي يهب الثورة ويعطيها دوما هو النموذج الذي يجب بناؤه . انه مهما بلغت درجة التضج السياسي لدى المقاتل ولم تتحول الى الارادة الثورية الجريئة ، فاننا لا نربح شيئا جديدا في هذه الحالة .

■ المقاتل انسان متواضع . يستمد كبرياءه من كرامة شعبه . يعطي الوطن ولا يحاسب . وهو يحب الجماهير ، ويتعامل معها على هذا الاساس ، ان حبنا للجماهير يجب ان ينعكس نفسه على سلوكنا دوما في علاقتنا بكل الجماهير حولنا . فنحن نساعدها ايمان المعركة ، وتساعدها وقت السلم ، ذلك ان الجماهير هي البحر والمقاتلين هم الاسماك في هذا البحر – واذا عزل المقاتل عن الجماهير تلاشى وانتهى.

■ يجب ان تتوفر لدى المقاتل القدرة على الخلق والابداع – يخلق النساء اقامته في القاعدة ، يقدم الجديد دوما ، ينشط جسديا وذهنيا ، لبناء جسده وعقله – ويبدع اثناء وقوعه في كمين او شرك للعدو . والمقاتل الثوري ذو ذكاء سريع يحسن استغلاله وقت الحاجة – اعصابه هادئة ، ذلك ان اسوأ ما في المقاتل هو ان يسعى لتحقيق الامور ونيلها بسرعة . ان الصبر والتفني الطويل ميزتان رئيسيتان في المقاتل الثوري والا اصبحت حياته لا تطاق سواء في قاعدته ، او في علاقته بمسؤوليه ، او اصبح غير قادر على ممارسة اي عمل نضالي .

■ ان التهور والاندفاع اللذان لا يضبطهما العقل صفات تؤدي الى اوخم العواقب في معظم الحالات – ان التهور بالنسبة للمقاتل – الفرد – كالعفوية بالنسبة للجماهير – المجموع – والشجاعة لا تعني التهور ، ذلك اننا في حالة القتال – الجزئية او الكلية – نتحاسب اخيرا على النتائج – اذا كانت العملية تستهدف تدمير موقع بأقل الخسائر ، واستطعنا تدميره بكثير من الخسائر ، فان ذلك يعني فشلا جزئيا في الخطة الموضوعة ، والقضية بالطبع تختلف حين لا ندمر الموقع ونتكلف اكبر الخسائر نتيجة – اندفاع عاطفي غير متوقع من احد المقاتلين ، وغير محسوب له حساب في الخطة .

■ ان ما يقطع صلة المقاتل الثوري بالجماهير هو ان تصيبه نزعة الغرور – ان الغرور يبعد الجماهير عن المقاتل ، وبالتالي يصبح غير قادر على مخاطبتهم والتعامل معهم .

■ في سلوك المقاتل يجب ان يعرف ان المعرفة لا تنتهي – وبالتالي فان الاصغاء للمسؤولين والانتباه لكل ملاحظة ، والاستفادة من كل ما يقولون ، عملية يجب ان تأخذ مجراها بانتظام وباستمرار . لا حد للمعرفة – سواء السياسية او العسكرية والاصغاء للمسؤولين والممارسة والمطالعة ، كل هذه العوامل قادرة على تأمين حالة جيدة لدى المقاتل .

■ المقاتل لا ينتبه للقضايا الشكلية : الاكل ، الشرب ، الزي.. الخ ما دام يبحث عن اهداف تحتاج الى نضال طويل ، فهو يقدر اوضاع التنظيم الماديلوجستيا – فهو يفرق بين الاشياء الثانوية والاشياء الرئيسية يهتم بالقضايا الرئيسية – ولا يعطي نفس القيمة للقضايا الثانوية .

ان المقاتلين – وهم امل الجماهير الكادحة – الفلسطينية والعربية – طالما انهم في الجبال يشقون طريق الثورة ، ليزيلوا الصدأ عن معدن شعبنا الاصيل . يجب ان يكونوا المثل في النضال والعمل ، حتى تشمخ جماهيرنا العربية برؤوسها الى العلاء . ان الانسان هو المحرك للثورة ، فليكن انساننا ثوريا ذو ارادة جريئة خلاقة لا تعرف الملل .

ابو فارس
الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين